يوميات رسام أعمى

مـــا للســـواد هُنـــا أغوتـــهُ فُرشـــاتي
تُبـدي بـه أدمعـي في جـوف آهـاتِي
وكـــمْ أردتُ فخـــانَ الضـــوءُ ذاكرتـــي
حتـى رسمـتُ بـه كـلّ انكسـاراتي
أيّانَ أصـحُو فـلا مـأْوى سِـوَى خَلَـدي
أُبـدي بـه مـا خَلَـتْ منـهُ ابتسـاماتي
وحـــينَ أخْلُـــدُ أشْـــباحٌ تُلاحقُـــني
فتسكبُ الحـبرَ أضـغاثُ الـمـساءاتِ
ولسـتُ أبكـي غرامـا كنـتُ أعشـقه
فقـد رسمـتُ بـه نفسـي بلوحـاتي
وقـد سـلوتُ بـه عـن كـل موعظـة
مـا حركـت ليـل همِّـي في حكايـاتي
لـي سـنبلاتٌ بحجـم الأرض أبـذُرها
وأنثـــرُ النـــور ألوانـــا بفُرشـــاتي

فــلا تقولــوا كفيــفٌ ضــلَّ موطنَــه
عــافَ الحيــاة وأدمــى لوحــةَ الآتــي
ولا تراعــوا لعَــينٍ غــابَ شــاهدُها
فقــدْ نقشــتُ بهــا في الــمــنتهى ذاتــي
وقــدْ مــلأتُ بهــا أدراجَ خــاطرتي
وذقــتُ في نأيهــا طعــم العبــاراتِ
رسمتُ مِعطف (جوجولٍ) فمــا برحــتْ
هياكــلُ اللضــوءِ تجتــثّ انكســاراتي
وجُبــتُ عقــدةَ (أوديــبٍ) فأدهشَــني
ســحرُ البكــاء وعنقــودُ الجراحــاتِ
وصمتُ عــن خــاطري فانبــثَّ في أَلَقــي
ضــوءٌ يسـيلُ علــى ظــلِّ الــمــسافاتِ
وقلــتُ حســبي رســومٌ كنــتُ أعشــقُها
حتى يــوارَى الثَّــرى ضَــوءُ ابتســاماتي

*****